

(لا وقتَ لعضِّ اليدينِ بعدَ لُقيا قصيدتِكَ)

هي مَثَلُ صيحاتِ الأرياءِ تَظهُرُ وتختفي

هي مِن صَنعِ الإنسانِ وليس الإنسانُ مِن صَنعِها

فلا تحزنْ إنْ هي انتهتْ صلاحيتُها

إنَّكَ تستطيعُ أنْ تُبدعَ قصيدةً على شرطِكَ أنتَ

على شرطِ إنسانِكَ، على شرطِ روحِكَ، على شرطِ هوائِكَ

وهي مضمونةُ البقاءِ ما دامتْ على شرطِكَ

إلا القصيدةَ التي حزنْتَ على زوالِها

القصيدةَ التي كتبتَها مراراً

القصيدةَ التي صنعتَ لها حزمةً من دواوين

لكنَّ قلبَكَ لم يكن ينبضُ فيها

كان خارجَ لعبةِ إنشاءِ القصيدة

وكنتَ ريشةً في مهبِّ تياراتِ شعْرِ يسهةٍ آفلة

كنتَ تظنُّها باقيةً وهي ليستُ كذلك

لكنّ جليدَ طننّك بدأ يذوب

بدأت الحرارةُ تدبّ في جسدِ قصيدتِكَ الجديدة

قصيدتِكَ أنتَ لا قصيدةٍ سواكَ التي كانت تكتبُها أناملُك

فلا وقتَ لعصّ اليدينِ بعدَ لُقيا قصيدتِكَ

بعدها صارت وجنتنا فوزٍ تنوّهّ جانٍ لسماءِها

بعدها صارت طيورُ الحُبّ تنصتُ لها

وصارت تشدو بنغمةٍ إنشادها

بعدها صار ابنُ الأحنفِ يطلبُ استعادتها

هو وصاحبٌ ليلي، هو وصاحبٌ عَزَّسَة

بعدما صارت الحرارة هي القصيدة

كالوجودِ والمَاهِيَّةِ في اندكاهما في هُوِيَّةٍ واحدة

كقلبكَ حينَ يكونُ عينَ القصيدةِ وتكونُ القصيدةُ عينَ القلبِ

كالشياءِ المُشَيَّهَةِ بالشياءِ بلا أداةٍ تشبيه

كالموصوفِ إذا صار يغارُ الوصفُ منهُ

وكالوصفِ إذا غار على الموصوفِ

كناسِكَ حين يُعَانِقون قصيدَتَكَ

يتدثَّرون مِنَ البردِ بها، مِنَ البرودِ

برودِ الروحِ برودِ المعنى برودِ معنى المعنى

يقولون كُلاًّ ما أنشدتَها أعدو

أعدو وجداننا إلى الوجدان

أعدو أرواحنا إلى كُنْهِهِ الروح

أعدِ الدقَّاتِ إلى القلبِ

أعدو إلى النهرِ ماءَهُ العذبِ.

